النضال الثقافي للمدارس الحرة الإصلاحية بمنطقة الحضنة خلال المرحلة الإستعمارية 1951-1962.
"مدرسة الرجاء بمدينة المسيلة أنموذجا"

The cultural struggle of the reformist free schools in El Hodna region during the colonial period 1951-1962. The Raja school in M'sila as an example

محمد محمدي، طالب دكتوراه،
قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.
البريد الإلكتروني:
Mohamed.mhamdi@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2020-02-22 **تاريخ القبول:** 2021-06-13

ملخص:

تروم هذه الدراسة التاريخية المتواضعة، تسليط الضوء على الأدوار الهامة والأساسية التي نهضت بها المدارس الحرة التابعة للحركة الاصلاحية الجزائرية (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) منذ تأسيسها سنة 1931، سيما في المجالات الاصلاحية (التربوية والتعليمية) في منطقة من المناطق الداخلية الوسطى للبلاد، إذ ستحاول هذه الورقة البحثية النبش من أجل إماطة اللثام والتعريف بواحدة من هذه المدارس الحرة الاصلاحية وأدوارها الأساسية في منطقة الحضنة عامة ومدينة المسيلة بصفة خاصة، وكذا بالإشادة بالمجهودات التي بذلها معلمو هذه المدارس وإطاراتها لنشر العلم والمعرفة بين السكان الجزائريين عامة وأهالي مدينة المسيلة خاصة، وذلك في تحد منهم للسياسة الاستعمارية القائمة على نشر الجهل والأمية

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

للقضاء على الهوية العربية الاسلامية للجزائريين، وعليه فقد كانت مدرسة الرجاء بمدينة المسيلة محور هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: التعليم، التربية، الاصلاح، مدرسة الرجاء، الجزائر، المسيلة.

Abstract:

The following historical study proposes to clarify the central and fundamental roles of the free schools affiliated to the Algerian reformist movement (Algerian Muslim Scholars Association) since its foundation in 1931, particularly in the areas of reform (educational and instructive) in one of the central interior regions of the country.

This research paper will attempt to elucidate and to expose one of these free and reformative schools and their elementary roles in the region of El Hodna generally and in M'sila particularly.

In addition to this, our study attempts to praise the efforts made by the teachers of these schools and their frameworks to spread science and knowledge among the Algerian population generally and the habitants of M'sila particularly, in defiance of the colonial policy based on spreading ignorance and illiteracy to eradicate the Arab-Islamic identity of the Algerians. And so it was the Raja school in M'sila the focus of this study.

Key words: instruction, education, reform, Raja school, Algeria, M’sila.

عنوان المقال: النضال الثقافي للمدارس الحرة الإصلاحية بمنطقة الحضنة خلال المرحلة الإستعمارية 1951-1962.
"مدرسة الرجاء بمدينة المسيلة أنموذجا"

مقدمة:

منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر في الـ05 جويلية 1830، وسياسة هذا الأخير واضحة ثابتة تقوم على أسس استيطانية واستعمارية محضة، وتهدف للقضاء على الشخصية الجزائرية معنوية كانت أم مادية، وسعيا من أجل تحقيق هذا المراد فقد وظفت السلطات الفرنسية كافة إمكاناتها العسكرية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية...الخ، للقضاء على هذه الشخصية المحلية إما بالإبادة والقتل والتنكيل وإما طمساً وتغييباً للشخصية والهوية الوطنية للساكنة الجزائريين، وهو المنهج الذي ظنت فرنسا وساستها بعد مرور مئة عام من احتلال الجزائر (1930)، أنها قد تمكنت من القضاء على الجزائر الإسلامية وبعث جزائر جديدة فرنسية الهوية.

وبعد سنة واحدة من هذا التاريخ، جاء الرد من الجزائريين على السلطات الاستعمارية الفرنسية من خلال تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الـ05 ماي 1930، في خطوة صريحة منهم لرفض كل الأطروحات والمشاريع الفرنسية الهادفة إلى جعل الجزائر مقاطعة فرنسية، وكانت بداية أسلحة الحركة الاصلاحية الجزائرية لمواجهة الأساليب المختلفة لطمس الهوية الجزائرية من طرف غلاة المدرسة الاستعمارية ومنظريها، عن طريق نشر التربية وتعميم العلم والمعرفة في أوساط الجزائريين والجزائريات، فكان أن اجتهد شيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تأسيس العديد من المدارس الحرة (الاصلاحية، التربوية، التعليمية)، عبر العديد من المدن والتجمعات السكانية الكبرى في أنحاء البلاد، وعليه سنحاول في هذه الورقة التعريف بأحد النماذج الحية لهذه المدارس الحرة الاصلاحية بمنطقة الحضنة عامة ومدينة المسيلة خاصة، ويتعلق الأمر بمدرسة الرجاء بوسط مدينة المسيلة.

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

وللتعريف بهذه المدرسة وأهم أدوارها الاصلاحية خلال المرحلة الاستعمارية(منذ تأسيسها سنة 1951إلى غاية الاستقلال سنة 1962)، حاولنا طرح التساؤلات الآتي ذكرها:

1-ما هي ارهاصات ظهور النشاط الإصلاحي بمنطقة الحضنة (المسيلة)؟

2-ما هي العوامل المساعدة على تأسيس مدرسة الرجاء بمدينة المسيلة؟

3-وما هي أهم الجهود والأدوار الاصلاحية، التربوية والتعليمية التي نهضت بها مدرسة الرجاء الإصلاحية بمدينة المسيلة منذ تأسيسها وإلى غاية تحقيق الاستقلال سنة 1962؟

1- ارهاصات ظهور النشاط الإصلاحي بمنطقة الحضنة (المسيلة):

لقد أعلن العديد من الباحثين والدارسين المهتمين بنشأة وتطور الحركة الاصلاحية الجزائرية بمنطقة الحضنة[1] عامة ومدينة المسيلة خاصة[2]، أن البوادر الأولى لظهور ملامح النشاط الاصلاحي بمدينة المسيلة، إنما يعود في جوهره إلى أشكال مختلفة هي في الكثير من الأحيان ذات صلة بالإصلاح العام من التعليم الديني والتربية المجتمعية للسكان، إذ تشير بعض الأبحاث أن ظهور هذه الحركة يعود إلى فترة الثلاثينات من القرن 20، أي بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفترة وجيزة[3]، إلا أن هذا الطرف لا ينكر أن الدور الإصلاحي بالمدينة خلال هذه المرحلة لم يكن دوراً أساسياً ولا منتشراً بين سكان المدينة، بل إنه كان مقتصرا على التعليم خوفا من السلطات الاستعمارية الفرنسية وخطر الملاحقة والحظر من جهة، إضافة إلى سرية الأدوار والجهل بالقيمين على الإصلاح في المدينة، وهو ما لخصه الباحث "حميدي أبوبكر الصديق" في القول: "... **لقد كان التعليم والاصلاح بعد تأسيس الجمعية سنة 1931، يستهدف شريحتين هامتين الناشئة بالتعلم والعامة بالوعظ والإرشاد...**".[4]

وفي المقابل من ذلك، نجد بأن هناك من يرى أن حضور الحركة الإصلاحية في مجتمع مدينة المسيلة بصفة خاصة، قد تأجل إلى ما بعد سنة 1944 وهي السنة التي تأسس فيها حزب حركة أحباب البيان والحرية، وفي ذلك يرى الباحث في تاريخ المنطقة **"كمال بيرم"** أنه وبالرغم من ظهور ملامح الفكر الاصلاحي في المناطق والمدن الجزائرية، إلا أن وصول رياح هذا الأخير إلى منطقة المسيلة لم تصلها بصورة فعلية إلا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، إذ نجد أنه ومنذ هذا التاريخ قد برزت تجليات حقيقية لمعالم نهضة اصلاحية بالمنطقة، والتي تمثلت في جهود مجموعة من المثقفين بالمنطقة ونذكر منهم على سبيل المثال: موسى الأحمدي نويوات، أبو القاسم الحفناوي، عبد الرحمن الديسي، علي بوديلمي، محمد العدوي، محمود أرسلان...الخ.[5]

وفي ذات السياق كذلك، يذكر نفس الباحث أن للزيارة التي قام بها فرحات عباس إلى المنطقة سنة 1944، دور كبير في ظهور وانتشار الفكر السياسي والنضالي بين أبناء هذه المنطقة، فضلا عن النشاط الاصلاحي الذي يعتبره الكثير من الباحثين فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وعليه فإن علماء المنطقة ومثقفيها كانوا يمارسون الإصلاح في المجتمع من دون شعور أو حتى أوامر من أي جهة كانت.[6]

وعليه نستطيع القول، أن العمل الاصلاحي في منطقة المسيلة إنما هو امتداد لحركية الإصلاح الوطني خلال الفترة المذكورة بصفة عامة، إذ أن البدايات الأولى لهذه الجهود كانت محتشمة في بداية الأمر، غير أنها ما لبثت في الانتشار والتوسع مع كثرة أشخاصها ومريديها من الجزائريين والجزائريات، وهو ما نستطيع إسقاطه على مدينة المسيلة بصفة خاصة حيث أن العمل الاصلاحي بهذه المدينة لم يكن ذا بال في الثلاثينات من القرن 20، غير أنه قد عرف انتشارا وتوسعاً كبيرا في أربعينيات القرن 20 م، وبخاصة بعد

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

الحرب العالمية الثانية التي كان لها الأثر الجلي في نكسة الجزائريين من الوعود الكاذبة للإدارة الفرنسيين، الشيء الذي جعلهم يدركون حقيقة فرنسا ونواياها الإستعمارية في الجزائر.

2- العوامل المساعدة على تأسيس مدرسة الرجاء بمدينة المسيلة:

منذ أن تحقق للعسكريين الفرنسيين تسلم مقاليد الحكم والسيطرة على زمام السلطة الفعلية في بلد الجزائر بعد احتلاله في 05 جويلية 1830، دأبت سلطة الاحتلال إلى انتهاج سياسة قائمة على التجهيل المقنن والموجه ضد السكان الأصليين في البلاد، وذلك بإقامة المدارس الفرنسية وسن البرامج والمناهج التي تدرس لتلاميذها، كما فرضت في الوقت ذاته الرقابة الصارمة على التعليم الأهلي، بل وجعلته مقتصراً على حفظ وقراءة القرآن الكريم من دون شرح أو تفسير[7]، وهي السياسة التي جعلت الجزائريين يعيشون حالاً من الجهل والأمية التي تفشت وبشكل رهيب في أوساط المجتمع الجزائري.

هذه الأوضاع الاجتماعية والثقافية المتدهورة سالفة الذكر، والتي انتشرت انتشار النار في الهشيم في أوساط الجزائريين بإيعاز من السلطات الفرنسية، كانت سببا في الوقت ذاته في بروز بوادر الفكر الاصلاحي والتجديدي في الجزائر عامة ومنطقة الحضنة (المسيلة) بصفة خاصة، ويعزي بعض الدارسين أن لهذه الصحوة في المجتمع أسباب ودوافع كانت من بين العوامل التي عجلت بظهور الفكر الاصلاحي في منطقة الحضنة مقارنة مع المناطق الأخرى من البلاد، والتي لم تصلها رياح الاصلاح إلا بعد فترة متأخرة من هذا التاريخ.

إذ يذكر الباحثون أن من الأسباب التي ساعدت المجتمع الحضني على تقبل واحتواء الفكر الاصلاحي بيسر وسرعة، هي وجود المنارة العلمية والدينية **"زاوية الهامل"** والتي ساهمت في صقل سكان هذه المنطقة بالمبادئ العربية الاسلامية، والمحافظة في نفس الوقت على العادات والتقاليد التي استلهمها السكان من الأحكام الدينية والشرعية للإسلام[8]، كما أضاف الدارسون أن للعلماء والمثقفين من أبناء المنطقة عامة والمدينة بصفة

خاصة، دور كبير في تحقيق السبق الاصلاحي للمنطقة دون غيرها، ومن بين هؤلاء المصلحين نجد: محمد بن عبد الله الديلمي، محمد بن عبد الرحمن الديسي، أبو القاسم الحفناوي، الطاهر بن محمد بن أحمد الزروق بن تريعة...الخ.[9]

واضافة الى ذلك فإن بعض الدراسات تضيف أثر عامل الزيارات الميدانية التي نهض بها شيوخ ورجالات الحركة الاصلاحية الى عديد المناطق في البلاد، من مثل: المسيلة، قسنطينة، البرج، الجزائر، شرشال... وغيرها[10]، ومن الزيارات والخرجات الميدانية لشيوخ وزعماء الحركة الاصلاحية الجزائرية؛ نذكر: زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى منطقة بريكة سنة 1931 ثم إلى منطقة بوسعادة سنة 1932، وكذلك في زيارة الشيخ الطيب العقبي إلى منطقة بوسعادة، وزيارة كل من: البشير الابراهيمي، مفدي زكريا، أحمد توفيق المدني، ابراهيم أطفيش ... وغيرهم الى نواحي هذه المنطقة خلال المرحلة التي أعقبت تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[11]

وإضافة إلى كل العوامل والأسباب سالفة الذكر، فإن أهم دافع لظهور الحركة الاصلاحية بمدينة المسيلة، وتأسيس أول مدرسة حرة بها "الرجاء" سنة 1952، هو الإعلان الرسمي عن تشكيلة الجمعية بهذه المدينة وهي التي تكونت من 41 شخصاً في تاريخ 14 جانفي 1950، وذلك بعد الزيارة التي قام بها مدير مدرسة التهذيب بباتنة الشيخ "**السعيد بولكجات**" المدعو "**البيباني**"[12]، الذي نقل له سكان البلدة انشغالهم من أجل تأسيس شعبة للجمعية في هذه المدينة، فما كان من هذا الأخير الموافقة على طلبهم بعد مشاورة مع أعضاء فاعلين من قادة الجمعية من أجل تأسيس فرع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بهذه المدينة، فكان الإعلان بعد أيام معدودة عن مكتب الجمعية والذي تشكل من الأعضاء الآتية أسماؤهم: بن يحي مصطفى رئيسا، مشتي السعيد نائبا، كبوية

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

عيسى كاتب عام، بلحسين محمد نائب كاتب عام، لطرش الحاج الطاهر أمين مال، حجاب أحمد نائب أمين مال.[13]

وعليه فإننا نقول، بأن هناك جملة من العوامل المختلفة قد اجتمعت لتشكل سياقاً تاريخياً وظرفياً متكاملاً، كان اتحاد نتائجه أحد الأسباب المباشرة وغير المباشرة في ظهور ملامح الحركة الاصلاحية بمنطقة المسيلة خاصة والحضنة بصفة عامة، كما كانت في الوقت ذاته عاملاً مساهماً في تأسيس مدرسة الرجاء الاصلاحية الحرة في ذات المدينة، والتي نهضت بعديد الأدوار الاصلاحية التربوية والتعليمية وكذا في جهود مجابهتها للسياسة الاستعمار الثقافي القائمة على التجهيل ونشر الأمية المعتمدة من السلطة الفرنسية للقضاء على الشخصية الجزائرية.

3- الجهود والأدوار الاصلاحية (التربوية والتعليمية) لمدرسة "الرجاء الحرة" بمدينة المسيلة:

منذ اللحظات الأولى لتأسيسها كجمعية دينية وإصلاحية في الجزائر خلال فترة الثلاثينات من القرن العشرين، دأبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أجل نشر التعليم كوسيلة لمجابهة أساليب الطمس والتشويه التي انتهجتها السلطات الاستعمارية الفرنسية إزاء الهوية الجزائرية، وفي ذلك إدراك يقيني من قادة الحركة بأن الإصلاح الديني والتربوي المنشود في أواسط المجتمع الجزائري، لن يتأتى إلا من خلال تعميم التعليم وتحقيق القراءة والكتابة لدى عموم الجزائريين والجزائريات، بهدف تعريفهم بمقومات الهوية العربية الاسلامية للشعب الجزائري، الذي يختلف تمام الاختلاف عن الاستعمار الفرنسي والساكنة الأوربيين والمستوطنين المسيحيين واليهود على أرض الجزائر المغتصبة بالظلم والعدوان.[14]

وفي نفس السياق المتعلق بالجهود الإصلاحية في منطقة الحضنة بصفة عامة ومدينة المسيلة بصفة خاصة، فقد أفادت الأبحاث أن الدور الاصلاحي الهام الذي نهض به الشيخ نعيم النعيمي[15] الموفد إليها من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حدود سنة 1951، قد كان دورا محورياً وبارزاً في مجالات مختلفة ومتنوعة كالتربية والتعليم والاصلاح... الخ، ولا أدل على الدور الاصلاحي الرئيس الذي بذله هذا الأخير بهذه المدينة، من تأسيسه لأول مدرسة إصلاحية حرة ذات طابع عربي وإسلامي بالمنطقة، وقد تأكد هذا الجهد أيضاً من خلال الأثر الطيب الذي تركته المحاضرات والدروس التي كان يلقيها المعلم بمساجد المدينة، والتي نجد على رأسها مسجد الكوش الذي كان محطة دروس وخطب الشيخ خلال شهر رمضان الموافق لشهر جوان 1952، وخلال هذه الدروس كان الشيخ النعيمي يحث سكان المدينة على أهمية المدرسة العربية في حياة السكان الجزائريين، فكان يدعو ويحبب سكان مدينة المسيلة في جمع التبرعات والإشتراكات، من أجل هدف أسمى وهو بناء أول مدرسة عربية إصلاحية بالمدينة[16]، ومن صور الترغيب التي انتهجها الشيخ النعيمي في مخاطبته المجتمع المسيلي يحثه فيها تأسيس مدرسة عربية إسلامية في مدينة المسيلة، نجد الخطابات الحماسية والتشجيعية التي تسعى إلى بث العزيمة في النفوس لتجسيد مشروع المدرسة الحرة واقعا عمليا في حياة الناس، ومن ذلك قوله: "... **وإننا نهيب بالأمة المسيلية، أن تتابع العمل وتوحد الجهود ولا تصغي إلى شيطان التفرقة، الذي يحاول جهده أن يحدث ثغرة في صف الأمة المتراص البنيان، ولتستعذ بالله ولتستعذ به من النكوص على الأعقاب، والركود بعد الهبة فإن ذلك شر ما يبتلى به العاملون...**".[17]

وحول الجهود الاصلاحية التي نهضت بها مدرسة الرجاء الحرة، التي باشر في تأسيسها مجموعة من النشطاء المخلصين من أبناء مدينة المسيلة، وبدعم وتشجيع من قادة

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

الحركة الاصلاحية في ذات المنطقة، حيث تكونت أول لجنة تأسيسية مهمتها التمهيد والتحضير لبناء المدرسة الحرة، والتي تعتمد في أسلوب تعليمها الطابع العربي الاسلامي الذي يختلف عن أساليب المدرسة الفرنسية في التعليم، وقد اشتملت لجنة المدرسة على الأشخاص الآتية أسماؤهم: كبوية المدني (رئيسا)، علي عريوة مبارك، خوجة بوبكر، دريد ابراهيم، شيكوش الحاج عيسى، زغلاش البشير، بن يونس الهاشمي، بوديعة بلقاسم، خوجة يحي.

هذه اللجنة سالفة الذكر، اضافة إلى عدد من الأعضاء من بينهم: طالب حسين مصطفى، مسلم العيهار كرميش، زغلاش لخضر، حشفر الصديق، بن عيسى محمد، بن يحي عثمان، بن يحي ابراهيم، مشتي السعيد، فلوسية علي، حمينة لخضر، بن الذيب العربي، لدغم شيكوش محمد.[18]

وتكاد تجمع الروايات التاريخية، أن المدرسة قد فتحت أبوابها بصورة عملية أمام التلاميذ والطلبة مع بداية سنة 1953، بعد أن تم تجهيزها بوسائل وهياكل تعليمية وتربوية بسيطة ومتواضعة، تم جلبها من مدينة قسنطينة على اعتبار أن هذه الأخيرة كانت المقر الرئيسي لقادة وشيوخ الحركة الإصلاحية خلال المرحلة المذكورة، وقد تم في ذات الوقت العمل من أجل تأطير المدرسة بمجموعة من المدرسين والمعلمين ذوي الخبرة والكفاءة من اطارات الحركة الاصلاحية، بهدف تعليم الطلبة والتلاميذ أبجديات اللغة العربية وكل ما اتصل بها من العلوم القرآنية والدينية المختلفة.[19]

وفي شأن بداية نشاط هذه المدرسة الحرة الأولى بمنطقة المسيلة ودور الشيخ نعيم النعيمي في جهودها الاصلاحية والتربوية وحتى التعليمية كذلك، فيروي الأستاذ أحمد بطاط أحد تلامذة مدرسة الرجاء بمدينة المسيلة، أنه قد عثر بأرشيف هذه المدرسة على قصيدة طويلة عدد أبياتها يزيد عن 160 بيت، ويعتقد ذات الباحث أن القصيدة قد ألقيت

بمناسبة الافتتاح الرسمي لهذه المدرسة الحرة بمدينة المسيلة، ومما ورد في القصيدة، نذكر على سبيل المثال الأبيات الآتي ذكرها:

- ✓ شيدت للأبناء مدرسة تسمو بهم- تنفي عنهم طيشاً وجهلا.
- ✓ هي مـدرسة الرجـاء تمـيس- ببنيها دلالا تروى المغلى.
- ✓ وبكم قد أتممت حفـلي هذا- وبكم نلت ما تمنيت قبلا.
- ✓ قد ظهرتم ظهور (هالة البدر)- وشيوخ المهاجرين الأجلاء.
- ✓ بينهم صاحب الأساس نعيمي- هو شمس قد أشرقت عنا ليلا.
- ✓ فإليه يعود فضل كثير- فتح الباب ومهد السبل سبلا.
- ✓ تيهي يا بلدة المسيلة تيهي- ته دلالا (بشيخك المعلا).
- ✓ ألبساك (نعيمي) تاج فخر- وكساك من سندس ليس يبلي.[20]

وبناء عليه فإننا نستطيع القول؛ بأن الجهود التربوية والتعليمية التي نهض بها مدرسو المدرسة الاصلاحية الحرة "الرجاء" بمدينة المسيلة، إنما هي مجرد امتداد واضح للمشروع الاصلاحي الذي تحملته الحركة الاصلاحية الجزائرية (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)ن وذلك للارتقاء بالمجتمع المسيلي خاصة والشعب الجزائري عامة، من مراتب الجهل والأمية التي فرضت على الانسان الجزائري من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية، إلى مرحلة من التعلم والتدين من أجل الوصول إلى إدراك الذات بالأنا الجزائرية العربية المسلمة لهذا الأخير، ومن ثمة العمل الموحد لأجل طرد الاستعمار الفرنسي الذي حاول تغييب الفرد الجزائري من على أرضه ووطنه.

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة نستنتج أن:

-العمل الاصلاحي في الجزائر خلال المرحلة الاستعمارية 1830-1962، كان متأثرا بجملة من الظروف التي مرت بها البلاد، من تضييق على العلماء والمؤسسات الدينية مما جعل من المجتمع الجزائري يعيش حالة من التدهور والتراجع في المستويات التعليمية والثقافية، بالنظر إلى انحصار دور المؤسسات الثقافية والدينية، ليفسح المجال أمام الطرقية الضالة والدجل بإيعاز وتمويل من السلطات الاستعمارية الفرنسية بالجزائر.

-الجهود الاصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منطقة المسيلة كانت في البداية مقتصرة على التعليم للناشئة والوعظ والإرشاد لباقي فئات المجتمع، لتمتد إلى فئات ومجالات أخرى عديدة بعد أن انتشر رجال هذه الحركة في ربوع البلاد، وتحرروا من الرقابة المضروبة عنهم من قبل الإدارة الاستعمارية لممارسة أدوار أخرى أكثر أهمية، لأجل النهوض بالأوضاع الثقافية والاجتماعية والاستعداد للمعركة الحاسمة ضد الاستعمار الفرنسي.

-أهمية الأدوار التعليمية والتربوية التي نهضت بها مدرسة الرجاء الاصلاحية الحرة بعد تأسيسها سنة 1953 من قبل الشيخ نعيم النعيمي، إذ دأب شيوخ ومعلمو هذه المدرسة من أجل تربية وتعليم أبناء المدينة بالعلوم الشرعية المختلفة، وتخريج العديد من الطلاب والتلاميذ الذين وإن لم تسمح لهم الفرصة بالمشاركة في الثورة التحريرية لحداثة وصغر سنهم، فإنهم من دون شك قد شاركوا وبقوة في بناء وخدمة الجزائر المستقلة لتعويض ما تم تدميره من طرف الفرنسيين في هذه المدينة بصفة خاصة وفي الجزائر بصفة عامة.

الهوامش والاحالات:

[1]- مصطلح جغرافي، لغوي واجتماعي إلا أن دلالته المعنوية جغرافية بالدرجة الأولى، يشمل العديد من المناطق والمدن الكبرى مثل مناطق: طبنة، مقرة، المسيلة، بوسعادة...الخ، وسميت بالحضنة لاحتضانها منطقة الوسط بين سلسلتين جبليتين التلية من جهة الشمال والصحراوية من جهة الجنوب؛ ينظر. خضراء هجرسي: نشاط الحركة الاصلاحية بإقليم الحضنة 1919-1954، **مجلة قضايا تاريخية**، ع 10، الجزائر، ديسمبر 2018، ص 244.

[2]- هي مدينة امتدت جذورها في الحضارة والتاريخ، إذ نجد أن هذه المدينة تعود في أصل تأسيسها إلى المرحلة الرومانية أين كانت تسمى عاصمتها "الزاب" أو "بشيلقة"، والتي عمرت في الفترة الممتدة من 149 ق.م إلى 439م، كما عرفت المنطقة تعاقب كل من الوندالين والبيزنطيين على أرضها وذلك حتى وصلها الفتح الاسلامي على أيدي الفاتح عقبة بن نافع الفهري في القرن السابع للميلاد، لتليها مرحلة حكم الموحدين والفاطميين بالمنطقة حيث تذكر الدراسات أن الفاطميين قد أسسوا على أرضها مدينة عامرة سميت بالمحمدية عام 427م، ثم شهدت المنطقة الهجرة الهلالية (1090م) والحكم العثماني (1541م)، لتقع المدينة تحت سيطرة الفرنسيين سنة 1841 بعد أن تمكن هؤلاء من احتلال البلاد في ال05 جويلية 1830؛ ينظر. قارة مبروك بن صالح: **مسار المدن والعمران بالجزائر**، ط1، د. د. ن، الجزائر، 2019، صص 120-121.

[3]- نور الدين مقدر: الحركة الاصلاحية بمنطقة الحضنة 1931-1954، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع12، جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي، الجزائر، د.ت، ص 218.

[4]- أبوبكر الصديق حميدي: **دراسات وأعلام في الحركة الاصلاحية الجزائرية**، دار المتعلم، الجزائر، 2015، ص 65.

[5]- كمال بيرم: **الكفاح السياسي بإقليم المسيلة 1900–1954**، دار الكوثر، الجزائر، 2013، ص 69.

[6]- كمال بيرم: **الحركة الوطنية بمنطقة المسيلة (دراسة وثائقية في النشاط السياسي 1900–1954)**، دار الأوطان، الجزائر، 2012، ص 91.

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

[7]- سليم بعلوج: **الحركة الاصلاحية في منطقة تبسة 1927-1954**، رسالة دكتوراه، إ: محمد مجاود، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2016-2017، ص 40.

[8]- عبد الكامل جويبة، خضراء هجرسي: مظاهر الحركة الاصلاحية بإقليم الحضنة 1919-1954، **مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية**، م 09، ع01، الجزائر، جوان 2018، ص 281.

[9]- عبد الكامل جويبة، خضراء هجرسي: **المرجع نفسه**، ص 282.

[10]- محمد يعيش: الشيخ نعيم النعيمي ودوره الاصلاحي بمنطقة المسيلة، **مجلة البحوث التاريخية**، ع02، مخبر الدراسات والبحث في تاريخ الثورة الجزائرية، جامعة المسيلة، الجزائر، ماي 2017، ص66.

[11]- عبد الكامل جويبة، خضراء هجرسي: **المرجع السابق**، ص 284.

[12]- أبو بكر الصديق حميدي: **المرجع السابق**، ص65.

[13]- كمال بيرم: الحركة الوطنية بالمسيلة...، **المرجع السابق**، ص220.

[14]- خضراء هجرسي: **المرجع السابق**، ص 252.

[15]- هو الشيخ "نعيم" بن أحمد بن علي بن صالح النعيمي القسنطيني، من مواليد 1327هـ/ 1909م بمنطقة سيدي خالد ولاية بسكرة حالياً، ويتنسب النعيمي إلى عرش "**أولاد حركات**" ذي الأصول العربية، والتي تنتمي بدورها إلى قبيلة "أولاد زكري" القاطنة في مناطق "**الزيبان الغربي**" وهي بطن من بطون "أولاد نائل"، وبمسقط رأسه تلقى أولى المعارف اللغوية والدينية أين حفظ جزءاً كبيراً من القرآن الكريم في "**زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال**"، ليلتحق سنة 1924 بجامع الزيتونة مثله مثل باقي أترابه من الجزائريين، الذين قرر الكثير منهم التوجه نحو الشرق والغرب لمواصلة تحصيلهم العلمي والمعرفي، والذي اعتبرت الدراسات التاريخية أن جامع الزيتونة بتونس يعد أحد هذه الأقطاب والمعالم العلمية والدينية الكبيرة في العالمين العربي والاسلامي بشقيه الشرقي والغربي، وبه مكث النعيمي ينهل من المعارف والعلوم الأدبية والشرعية الأساسية، إلى الوقت الذي قرر فيه التوقف عن مواصلة مسيرته الدراسية لظروف وأسباب مادية صعبة، كانت حائلاً أمام هذا الأخير من أجل مواصلة دراسته بالجامع الكبير وهو ما كان قد تعرض له الكثير من أتراب النعيمي خلال هذه المرحلة التي كانت تعيش فيها البلاد تحت نير الاضطهاد الاستعماري الذي استباح الأرض والعرض والممتلكات، ينظر. عبد الله مقلاتي: **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**، ط1، دار بلوتو للنشر، الجزائر، 2009، ص 522. وينظر أيضا: خير الدين شترة: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956**، ج01، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 249.

[16]- محمد محمدي : نظرات حول الأدوار الاصلاحية لشيوخ وعلماء جمعية العلماء المسلمين في منطقة الحضنة –المسيلة– قبيل اندلاع الثورة التحريرية 1951–1954 " الشيخ نعيم النعيمي أنموذجا"، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، م14، ع02، الجزائر، ديسمبر 2019، ص 226.

[17]- محمد يعيش: **المرجع السابق**، ص 71.

[18]- خضراء هجرسي: **المرجع السابق**، ص 253.

[19]- أحمد بطاط: **المناهج التعليمية في المدارس البادیسية**، دار النشر جيطلي، الجزائر، 2014، ص 89.

[20]- أحمد بطاط: **المرجع السابق**، ص 100.

قائمة المصادر والمراجع:

أ–الكتب:

1. بطاط أحمد: **المناهج التعليمية في المدارس البادیسية**، دار النشر جيطلي، الجزائر، 2014.
2. بيرم كمال: **الكفاح السياسي بإقليم المسيلة 1900–1954**، دار الكوثر، الجزائر، 2013.
3. ــــــــــــــ: **الحركة الوطنية بمنطقة المسيلة (دراسة وثائقية في النشاط السياسي 1900–1954)**، دار الأوطان، الجزائر، 2012.
4. بن صالح قارة مبروك: **مسار المدن والعمران بالجزائر**، ط1، د. د. ن، الجزائر، 2019.
5. حميدي أبو بكر الصديق: **دراسات وأعلام في الحركة الاصلاحية الجزائرية**، دار المتعلم، الجزائر، 2015.
6. مقلاتي عبد الله: **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**، ط1، دار بلوتو للنشر، الجزائر، 2009.
7. شترة خير الدين: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900–1956**، ج01، دار البصائر، الجزائر، 2009.

ب–المقالات:

1. جويبة عبد الكامل، خضراء هجرسي: مظاهر الحركة الاصلاحية بإقليم الحضنة 1919–1954، **مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية**، م 09، ع01، الجزائر، جوان 2018.

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

2. هجرسي خضراء: نشاط الحركة الاصلاحية بإقليم الحضنة 1919-1954، **مجلة قضايا تاريخية**، ع 10، الجزائر، ديسمبر 2018، ص 244.
3. يعيش محمد: الشيخ نعيم النعيمي ودوره الاصلاحي بمنطقة المسيلة، **مجلة البحوث التاريخية**، ع02، مخبر الدراسات والبحث في تاريخ الثورة الجزائرية، جامعة المسيلة، الجزائر، ماي 2017، ص66.
4. محمدي محمد : نظرات حول الأدوار الاصلاحية لشيوخ وعلماء جمعية العلماء المسلمين في منطقة الحضنة –المسيلة- قبيل اندلاع الثورة التحريرية 1951-1954 " الشيخ نعيم النعيمي أنموذجا"، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، م14، ع02، الجزائر، ديسمبر 2019.
5. مقدر نور الدين: الحركة الاصلاحية بمنطقة الحضنة 1931-1954، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، ع12، جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي، الجزائر، د.ت.

ج-الرسائل الجامعية:

1. بعلوج سليم: **الحركة الاصلاحية في منطقة تبسة 1927-1954**، رسالة دكتوراه، إ: محمد مجاود، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2016-2017.